وسائل الهدى وأنواعه في ضوء القرآن الكريم

MEANS OF HIDAYA AND ITS TYPES IN THE CONTEXT OF HOLY QURAN

د.أبو بكر بخته*

د.قاسم عزام*

ABSTRACT:

The Almighty Allah has revealed the Holy Quran for the guidance of humanity to spread the light of Hidaya and to eradicate the darkness of ignorance. Hidaya is bestowed from Allah Almighty to his creature. A man deliberates and follows the way which is given in the Quran to approach a target of his life and to keep away from the satanic desires and gets reward from those ways indicated by Allah Almighty in the Holy Quran, so that he should have prosperity, strength and victory in his life. People should follow the right path and it should be spread in the society, he shows the reasons of guidance and misguidance which is described in the Holy Quran in a real picture on which a man believe and follow it to lead fruitful life. Holy Quran is also a wonderful source of rhetoric and eloquence. The lexical and terminological meanings of Hidaya have been given from the old and new books then 17 aspects of Hidaya have been described in the light of causes and examples. Hidaya has been divided in to four categories in the sight of famous religious scholar.

KEYWORDS: Importance of Hidaya, Sources of Hidaya, prosperity, Strength, Victory, Hidaya in the light of Al-Quran

الكلمات المفتاحية: أهمية الهداية ، وسائل الهداية ، الرخاء ، القوة ، النصر ، الهدى في ضوء القرآن

الكريم

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد!

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

فإن الهداية موهبة وفضل إلهي، فعليه أن يؤهل نفسه لقبول الآيات والاعتاظ بها، ويبدى استعدادة لقبول هدى الله، ويتدبر ويتفكر في إدراك سنة الهدى، ويتجاوب مع الرسالات السماوية، ويتعد عن هوى النفس والشيطان، وأن يقتدي بالماذج التي كتب الله لها الهداية، وأن ينتفع بالأمثلة التي ضربها الله لخلقها في القرآن الكريم.

إذا كانت معرفة سنن الله معرفة لجزء من الدين، وتوظيفها وإحسان التعامل معها ضرورة وفريضة، ومن الواجبات الدينية، كذلك فالعلم بسنة الهدى والضلال أهم ضرورة وأعظم فريضة، وذلك لبيان أن من يسير وفق سنن الله تعالى، فإنه يلقي في حياته جزاء سيره والرخاء في معيشتة، والقوة والنصر في حياته. إذا كان الأمر كذلك فواجب المسلم تجاه هذه السنة أن يؤمن يقيناً بأن الفوز والفلاح لمتبع هدى الله. والأحداث التي تقع أمام عينيه ليلاً ونهاراً لبيان معنى الهداية إلى الحق، والوصول إليها؛ حتى يكتب له الهدى الحقيقي، ويمده الله بهداه، ويوفقه للبعد عن أهل الضلال. فعندما يقرر القرآن الكريم حقيقة ما آل إليه أمر الضالين؛ فهدفه بث الوعي في المجتمع، ثم إيجاد موقف يترجم ذلك الوعي، مؤداه اكتشاف أسباب الضلال أو أسباب الهدى، والفوز يفرض تلافي الأولى ونجح منوال الثانية.

إن من أسباب اطمئنان القلب وراحة النفس أن يسير العبد في جميع أموره على ما يرضي الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾.

فإذا كان العبد كذلك عاش بخير ومات بخير وبعث بخير. ذلك أن نعمة الهداية إلى صراط الله المستقيم تقطف ثمارها في الدنيا والبرزخ والآخرة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْأَمُوا تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁽²⁾

فتناولت مادة الهدى في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي ثم تناولت الاستعمال القرآني، وبينت فيه كيف جاء لفظ الهدى وعدد وروده والصيغ التي بُني عليه، ثم عرّضت معنى اللفظ الهدى في كُتُب الوجوه والنظائر وذكرته أنواع الهداية في القرآن الكريم.

والمقالة التالية ستلقي الضوء على وسائل الهدى وأنواعه واستخدامه لهدف سامٍ ألا وهو تبليغ رسالة الإسلام.

الهدى لغة

(1) سورة الأنعام، رقم الآية/162.

(2) سورة فصلت، رقم الآية/30

الهدى والهداية مصدران لقولهم: هدى يهدي، وهما مأخوذان من مادة (ه د ي) التي تدلّ على أصلين: أحدهما: التّقدّم للإرشاد، والآخر: بعثة لطف.

وقال الجوهري: الهدى: "الرّشاد والدّلالة؛ يُوْتَتْ ويُدَكَّر، يقال: هداه الله للدّين هدى، والهدى في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾⁽¹⁾، أي لم يبيّن لهم، والهداء مصدر قولك: هديت المرأة إلى زوجها هداء وقد هديت إليه، ويقال: هدى هدي فلان أي سار سيرته، والتّهادي أن يهدي بعضهم إلى بعض، وفي الحديث: [تهادوا تحابوا]⁽²⁾ (3).

وقال ابن منظور: هو من هداه يهديه هدى وهديا وهداية وهديّة. والهدى: ضدّ الضّلال وهو الرّشاد والبيان، لازم ومتعدّد، يقال: هداه الله الطّريق وهي لغة الحجاز. ولغة غيرهم يتعدّى بالحرف فيقال هداه إلى الطّريق وللطّريق أي بيّنه له وعرفه به⁽⁴⁾.

الهدى اصطلاحاً:

اتضح لنا أن للهداية عند علماء اللغة معنيين:

المعنى الأول: يدل على الدلالة والإرشاد والبيان وهو الذي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، وقال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَمُوذُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي بينا لهم الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾⁽⁵⁾.

المعنى الثاني: يدل على اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد وهو الذي تفرد الله به، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁽⁶⁾ (7).

وقال الكفوي: الهداية هي الدلالة على طريق من شأنه الإيصال (إلى المطلوب) سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل⁽¹⁾. وقال ابن القيم: الهداية: هي البيان والدلالة، ثمّ التّوفيق

(1) سورة السجدة، رقم الآية/226

(2) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين القاهرة، عدد الأجزاء: 10، 190/7.

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: 4، 1987م، عدد الأجزاء: 6. 2533/6

(4) لسان العرب، مُجَدِّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر بيروت، الطبعة: 3، عدد الأجزاء: 15، 355/15

(5) سورة الشورى، رقم الآية/52، الإسراء الآية/9، البقرة الآية/2، الإنسان الآية/3، البلد الآية/10

(6) سورة القصص، رقم الآية/56.

(7) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، ص/23.

والإلهام، وهو بعد البيان والدلالة. ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل، فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق⁽²⁾.

عندما نمنع النظر في وسائل الهدى في ضوء القرآن الكريم فممكنا لنا حصرها في وسيلتين.

الوسيلة الأولى : هداية القرآن الكريم

منذ أن قدر الله تعالى هبوط أبينا آدم وأمنا حواء وإبليس اللعين إلى الأرض بعث سبحانه وتعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنزل الكتب السماوية لتكون كتب هداية وإرشاد وبيان ودلالة للناس إلى الطريق المستقيم قال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽³⁾ وقال الله: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾⁽⁴⁾، ثم أوضح الله تعالى هذه الهداية في العديد من الآيات عند ذكر بعض الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾⁽⁵⁾، وقال الله: ﴿وَفَقَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁶⁾ وقال الله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابُ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾⁽⁷⁾.

ثم جاء القرآن الكريم خاتمها وأفضلها وأشرفها وأكملها وأشملها ومهيمناً عليها فقال الله عزوجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾⁽⁸⁾، وقال الله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾⁽⁹⁾.

(1) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القرمي الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص/952.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، ج/1، ص/211.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/38.

(4) سورة طه، رقم الآية/123.

(5) سورة المائدة، رقم الآية/44.

(6) سورة المائدة، رقم الآية/46.

(7) سورة الأعراف، رقم الآية/154.

(8) سورة المائدة، رقم الآية/48.

(9) سورة النمل، رقم الآية/76.

إن القرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح وإرشاد وبيان، وهذه الحقيقة مؤكدة بنصوص شرعية، تنطلق من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (1)

وهذه الحقيقة الناصعة لهداية القرآن الكريم يجب علينا أن نعود إليها وبصدق لوضعها ضمن أولويات تخطبنا لكافة شئون حياتنا عقدياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً من نواحي الحياة المعنوية والمادية، ولذلك ينبغي تعاون ولاة الأمر والعلماء والحكماء والمفكرين والمتخصصين والمتقنين بل وجميع أطراف المجتمع ذكوراً وإناثاً صغاراً وكباراً شيوخاً وشباباً للأخذ بهذا المنهاج الرباني القويم وتطبيقه وتحكيمه والرجوع إليه وفق رؤي فقهية معتدلة ومرنة ومتطورة ومتجددة تواكب العصر وتأخذ بمستجداته وتراعي احتياجات المجتمع والأمة وأوليائها مع المحافظة على الأصول والقواعد العامة للشريعة الإسلامية. إن القرآن الكريم دستور أمة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ هذه الأمة المباركة التي تميزت بخصائص فريدة لم تكن لأمة قبلها فجعلها الله خير أمة خرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (2).

وهداية القرآن الكريم أصل من أصوله، ومعقد مقاصده، وأهم أغراضه التي يجب أن تتوجه إليها العزائم، بأساليب تستجيب إلى نداء العلم والمعرفة في هذا العصر وفيما يستقبل من الزمن، بما لا يخالف أصول الإسلام التي جاء بها القرآن العظيم وبينتها السنة الشريفة وأجمعت عليها الأمة. (3)

وقد احتوى القرآن الكريم على صنوف متعددة من الهداية شملت جوانب الحياة كلها، وبها دون غيرها تتحقق السعادة المنشودة على وجه الكرة الأرضية، وجاء ذلك مؤكداً بنص القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (4) ولما كانت هذه الآية الكريم هي منطلق فكرتنا ومحور بحثنا، فإنه يجدر بنا التعرف على بعض أقوال المفسرين فيها للاهتداء بما توصلوا إليه من تأويلات تثري موضوعنا وتفتح لنا أفقاً جديدة لهداية القرآن العظيم.

وقد اخترت بعضاً من أقوالهم التي أكدوا فيها شمول الهداية في هذه الآية الكريمة، وذكروا بعض تفصيلاتها، وسوف أشرع بحول الله وتوفيقه في ذكر ذلك لتكون واضحة بين يدي القراء الكرام.

(1) سورة الإسراء، رقم الآية/9.

(2) سورة آل عمران، رقم الآية/110.

(3) القرآن العظيم هدايته وإعجازه. ص/222.

(4) سورة الإسراء، رقم الآية/9.

أولاً الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله⁽¹⁾

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره، أن هذه الآية الكريمة، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁽²⁾، يخبر الله تعالى فيها عن شرف القرآن وجلالته وأنه أعدل وأعلى العقائد والأعمال والأخلاق فمن اهتدى بما يدعوا إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع الأمور.

ثانياً: الشيخ سيد قطب رحمه الله⁽³⁾.

ويقول سيد قطب رحمه الله في ظلال هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁽⁴⁾ أي إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم هكذا على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم، فيشمل الهدى أقواماً وأحياناً بلا حدود من زمان أو أماكن، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق، وكل خير يهدي إليه البشر في كل زمان ومكان. يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، والتي تطلق الروح من أنفاس الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء، وتربط بين نواميس الكون الطبيعية ونواميس الفطرة البشرية في تناسق واتساق.

ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فإذا هي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم، متطلعة إلى أعلى وهي مستقرة على الأرض، وإذا العمل عبادة متى توجه الإنسان به إلى الله، ولو كان هذا العمل متاعاً واستمتاعاً بالحياة.

(1) هو الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي من آل سعدي (بكر السنين) من الحمران من بني العنبر بن عمرو من تميم ويعرف اختصاراً ابن سعدي (1889-1956) ولد في بلدة عنيزة في القصيم يوم 12 محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية، وتوفيت أمه وله من العمر أربع سنوات وتوفي والده وهو في السابعة، فترى يتيماً ولكنه نشأ نشأة حسنة، وكان قد استرعى الأنظار منذ حداثة سنه بذكائه ورغبته الشديدة في التعلم، وهو مصنف وكاتب كتاب تيسير الكريم المنان.

(2) سورة الإسراء، رقم الآية/9.

(3) سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي 9 أكتوبر 1906 م - 29 أغسطس 1966 م كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين.

(4) نفس المرجع

ويهدي للتي هي أقوم في عالم العبادة بالموازنة بين التكاليف والطاقة، فلا تشق التكاليف على النفس حتى تمل وتيأس من الوفاء، ولا تسهل وترخص حتى تشبع في النفس الرخاوة والاستهتار. ولا تتجاوز القصد والاعتدال وحدود الاحتمال.

ويهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض: أفراداً وأزواجاً، وحكومات وشعوباً، ودولاً وأجناساً، وقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى؛ ولا تميل مع المودة والشنان؛ ولا تصرفها المصالح والأغراض. الأسس التي أقامها العليم الخبير لخلقها، وهو أعلم بمن خلق، وأعرف بما يصلح لهم في كل أرض وفي كل جيل، فيهديهم للتي هي أقوم في نظام الحكم ونظام المال ونظام الاجتماع ونظام التعامل الدولي اللائق بعالم الإنسان.

ويهدي للتي هي أقوم في تبني الديانات السماوية جميعها والربط بينها كلها، وتعظيم مقدساتها وصيانة حرمتها فإذا البشرية كلها بجميع عقائدها السماوية في سلام ووثاق.⁽¹⁾

ثالثاً: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله.⁽²⁾

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في تفسيره أن هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَيِّنُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁽³⁾ قد أجمل الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعد لها وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم. لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة.

بين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله بأن الصالح التي تدور عليها شرائع الدين ثلاثة هي:

أولاً: درء المفسدات المعروف عند أهل الأصول بالضروريات.

ثانياً: جلب المصالح، المعروف عند أهل الأصول بالحاجيات.

ثالثاً: السعي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، المعروف عند أهل الأصول التحسينيات والتنميمات، وكل هذه المصالح الثلاث هدى فيها القرآن الكريم للطريق التي هي أقوم الطرق وأعد لها. لاشك هداية القرآن الكريم مطلب غالٍ لا يتأني لك أحد ولا ينتفع به أي إنسان إلا من وفقه الله تعالى لذلك، وهناك جملة من الوسائل التي يمكن من خلالها تحصيل الهداية بإذن الله تعالى وتوفيق، ومنها:

(1) في ظلال القرآن، ص/2216

(2) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن نوح بن محمد بن أحمد بن المختار الجكني نسبة إلى يعقوب الجكني الشنقيطي والمعروف بآب ولد اخطور 17 فبراير 1905 - 10 يناير 1974.

(3) سورة الإسراء، رقم الآية/9.

1. توفيق الله تعالى لنعمة الهداية: قال تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾⁽¹⁾
2. الإيمان بالله تعالى، وهو محور أساس في الدين لأنه يعني التصديق والاستسلام لكل ما جاء به الشرع من المغيبات، ومن وفق لذلك، وفق بعناية الله إلى هداية القرآن الكريم: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِيَّايَ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾⁽²⁾
3. تقوى الله تعالى، فهي الطريق الأوحى لكسب هداية القرآن الكريم، ويؤكد ذلك الكثير من النصوص، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾⁽³⁾ ، وقال تعالى: ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَعَلِّمَكُمُ اللَّهُ ﴾⁽⁴⁾ وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾⁽⁵⁾ .
4. اتباع القرآن الكريم والتمسك بما جاء به من أوامر ونواهٍ، قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنَالِي عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾⁽⁶⁾
5. البعد عن اتباع الهوى لأنه سبب للزيغ والهلاك، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُحْيِي أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾⁽⁷⁾ .
6. عدم اتباع الشيطان وخطواته لأنه العدو الأول للإنسان المتربص به، قال الله: ﴿ قُلْ أَنْدَعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽⁸⁾ ، وقال الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾⁽⁹⁾ .

(1) سورة هود، رقم الآية/88.

(2) سورة الأعراف، رقم الآية/203.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/2.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/282.

(5) سورة محمد، رقم الآية/17.

(6) سورة آل عمران، رقم الآية/101.

(7) سورة الأنعام، رقم الآية/56.

(8) سورة الأنعام، رقم الآية/71.

(9) سورة النور، رقم الآية/21.

7. إخلاص العبادة لله وتوحيده، وعدم الشرك به، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾⁽¹⁾

8. المجاهدة في اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه سبب رئيس لحصول الهداية من الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽²⁾.

الأصول العشرة للإهتداء بالقرآن الكريم

الأصل الأول: العقيدة

وهداية القرآن الكريم في العقيدة الهدف منه تحقيق أقصى ما تتطلع إليه البشرية من الحقائق الموصلة إلى غرس الإيمان بمعرفة عظمة الله وقدرته الباهرة ومحكم تديبه وسعة رحمته وتفرد بنعوت الربوبية والألوهية معرفة تطمئن لها القلوب وتؤمن بها العقول، والأمثلة المؤكدة على ذلك تزخر بما سور القرآن الكريم.

الأصل الثاني: التشريعات التعبدية

وهي وسيلة الاتصال بالله تعالى والهدف من ذلك بيان وتحقيق أفضل ما رسمت به الشرائع السماوية من هداية تصل الخالق بال مخلوق صلة تعبد وزلفى تتقبل العقول أوضاعها التعبدية وتدرك آثارها الروحية كما بينها الرسول في أقواله وأفعاله وتقريراته وأفضل بيان لذلك قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽³⁾

الأصل الثالث: سياسة الخلق

ويهدف هذا الأصل إلى تحقيق أبلغ ما تتطلع إليه النفوس من نظم في تدبير شؤون الحياة وفق أوضاع متناسقة من سياسة الخلق تعتمد على العدل والرحمة وتستشعر الإخاء والمحبة بين أبناء الإنسانية ليعيشوا في ظل هذا الإخاء متحابين ينعمون بنعمة الأمن والسلام، ويمثل ذلك أبلغ تمثيل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁴⁾

الأصل الرابع: الوشائج الاجتماعية بين الأفراد والجماعات

ويهدف هذا الأصل إلى تحقيق أفضل نظام تقوم عليه وشائج الصلات بين الأفراد في المجتمع الواحد في إطار المصاهرة والنسب، كما يهدف إلى تحقيق أفضل نظام تقوم على أساسه وشائج الصلات العامة

(1) سورة الأنعام، رقم الآية/82.

(2) سورة العنكبوت، رقم الآية/69.

(3) سورة الفاتحة، رقم الآية/5.

(4) سورة النحل، رقم الآية/90.

بين المجتمعات التي لا تربطها وشائج أكبر من وشيجة الإيمان بالله ورسوله وشريعته، ومن الأمثلة على ذلك قول الله ﷻ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ .

الأصل الخامس: إيقاظ العقل وتحريره.

ويهدف هذا الأصل إلى وضع أصول ثابتة لفهم الحقائق الكونية والحكم عليها، ترد إلى العقل الإنساني اعتباره وتقديره ووزنه بقيمته الإنسانية الحقيقية التي جعلت من الإنسان كائناً مسيطراً على الحياة وموجهاً لها ورقياً على نظمها وأوضاعها، وأول حوار في القرآن الكريم بين إبراهيم U وبين طاغية عصره نمود كان العقل هو الذي حكم دائرته، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (2)

الأصل السادس: عوامل الدفع القيادية في المجتمع الإسلامي

ويهدف هذا الأصل إلى بيان العوامل التي تدفع الأمة الإسلامية إلى آفاق الانطلاق والتقدم متحررة من أصار وأغلال الجمود والتأخر والرضا بالضميم والاستسلام للواقع، والآيات المؤكدة على جوانب من هذا الأصل كثيرة منها قوله الله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (3) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (4).

الأصل السابع: مكانة العلم في الحياة

يهدف هذا الأصل إلى بيان مقام العلم وشرفه وسمو مكانته وموضعه من الحياة، وأنه من قيم دعائم بناء الحياة الإنسانية في نشأتها على الأرض، وفي متابعة تدرجها من مهدها إلى مراحل تكاملها في الوجود الفكري، والهداية القرآنية أعطت العلم مجاله الفسيح واحتفظت بحقها في التوجيه والإرشاد في مجالات الغيب الذي يستمد من الإيمان بالله تعالى، وبحقها في مجالات التعبد لله بما شرعه سبحانه وتعالى، ويتضمن القرآن الكريم العديد من الآيات التي ترفع من شأن العلم، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

(1) سورة النساء، رقم الآية/1.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/258.

(3) سورة آل عمران، رقم الآية/104.

(4) سورة النساء، رقم الآية/135.

هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (2).

الأصل الثامن: التربية السلوكية

يهدف هذا الأصل إلى بيان منهج القرآن الكريم وطريقته في التربية السلوكية للفرد والجماعة، والأسلوب المتبع هنا أسلوب يجعل من الفضائل الإنسانية دعامة لبناء المجتمع الإسلامي على قواعدها، ومن أمثلة ذلك ما أبرزته الهداية القرآنية عاملاً بارزاً من عوامل التربية السلوكية وهو تحمل المسؤولية والشعور بها ويقوم على ربط الجزاء بالعمل، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (3) ثم أشار إلى هداية القرآن الكريم في التربية السلوكية وركز على المسؤولية الاجتماعية أي تحميل الجماعة مسؤولية عملها الجماعي فذكر أن كل خطاب في القرآن الكريم بعنوان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو شاهد من شواهد التربية السلوكية في تحميل الجماعة مسؤولية العمل الجماعي.

الأصل التاسع: المجتمع البشري بين عناصر التماسك وعوامل الانحلال

يهدف هذا الأصل إلى الكشف عن طريقة البيان القرآني نظرتة إلى المجتمع البشري في أصل نشأته وعناصر نمائه بناءً اجتماعياً يصور تفكيره ولون حياته في أخلاقه وعاداته وطريقة عيشه في صورة موحدة الغايات والوسائل، وفي نظرتة إلى الأطوار التي مر بها المجتمع في مراحل الحياة بين مد واتساع، وفي نظرتة إلى الأطوار الانحدارية التي مر بها المجتمع بين جزر التفتت والانحسار، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مَجْرُمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (4) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ (5).

الأصل العاشر: إعجاز القرآن بين الهداية وروعة البيان

وهذا الأصل هو لباب هدايات القرآن وزبدة رسالته:

أولاً حجة القرآن لنفسه بوجوب اعتقاد صحة وصدق ما جاء به من ضروب الهداية عاماً وعملاً.

(1) سورة آل عمران، رقم الآية/18.

(2) سورة المجادلة، رقم الآية/11.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/286.

(4) سورة الأنعام، رقم الآية/123.

(5) سورة الإسراء، رقم الآية/16.

ثانياً: حجته على صدق من أرسل به نبينا محمد ﷺ ووجوب متابعتة في جميع ما ثبت عنه قولاً أو فعلاً أو تقريراً.

والشواهد على ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآزْتَابِ الْمُبْطِلُونَ ۚ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾⁽¹⁾ ، وقال: [ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثر تابعاً يوم القيامة]⁽²⁾

الوسيلة الثانية : هداية الرسول الكريم

إن السنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم، وهي مكملته وشارحة له، وهي كالقرآن وحي من الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾⁽³⁾ ، وقد أوجب الله تعالى العمل بما جاء به الرسول ﷺ واجتناب ما نهي عنه، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾⁽⁴⁾ ، وعن المقدم بن معديكرب ت عن رسول الله ع قال: ((إني أوتيت الكتاب وما يعدله يوشك شعبان على أريكته أن يقول بيني وبينكم هذا الكتاب فما كان فيه من حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه ألا وإنه ليس كذلك)).⁽⁵⁾

والقرآن الكريم والرسول وما جاء به كلاهما هادٍ، فهما يحملان الهدى ويهديان الخلق لما فيهما من خير وصلاح، بل هما منهج لا تستقيم الحياة إلا بهما، فعن العرياض بن سارية قال: ((وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعلمكم بسني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)).⁽⁶⁾

ولما كانت السنة المطهرة مبينة وشارحة للقرآن الكريم وهي بالتأكيد وحي من الله تعالى فقد نشأت بينهما علاقة ارتباط قوية جداً لا يمكن فصلهما فمن حاول الاستدلال بالقرآن الكريم بمعزل عن السنة

(1) سورة العنكبوت، رقم الآية/ 48-49.

(2) صحيح البخاري، ح/ 6846، ج/ 6، ص/ 2654

(3) سورة النجم، رقم الآية/ 4.

(4) سورة الحشر، رقم الآية/ 7

(5) أبو داود، ح/ 4604، ج/ 4، ص/ 200.

(6) الترمذي، ح/ 2676، ج/ 5، ص/ 44.

المطهرة أو العكس، كمن حاول التفريق بين أغصان الشجرة وأصلها وبين القريب وقريبه، وكل محاولة للاستغناء بأحدهما عن الآخر فإنما هي ضرب من العبث، وسير في عماية وخروج عن النهج المستقيم ذلك لأن السنة صنو القرآن الكريم وقرينته في الاستدلال والاحتجاج، والله تعالى تكفل بحفظهما معاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽¹⁾ والذكر يشملهما معاً.⁽²⁾

وقد أكد أبو لبابة بن الطاهر الحسين بأن الله تعالى كما وعد بحفظ القرآن الكريم، فإنه تعالى تعهد بحفظ السنة إذ لا يحفظ المبين إلا بحفظ المبين، وقد قبض الله تعالى للسنة من أبناء الأمة رجالاً أفاضاً علماء ربانيين حفظوها ونفوا عنها ما ليس منها فكانت مع القرآن الدين القيم.⁽³⁾

ولما تأكد بوضوح تام أن القرآن الكريم والسنة المطهرة مكملان لبعضهما، فمن الطبيعي والمنطق أنهما متشابهان في هدايتهما فلا يستغنى بحدية واحد منهما عن الآخر، وهناك شواهد قرآنية عديدة تؤكد هداية الرسول ﷺ وما جاء به، فمن ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾⁽⁴⁾
2. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽⁵⁾
3. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفِزْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁶⁾
4. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽⁷⁾

(1) سورة الحجر، رقم الآية/9.

(2) بحث السنة النبوية وحى من الله محفوظة كالقرآن الكريم للدكتور الحسين بن محمد آيت سعيد، مقدم لندوة عناية المملكة العربية السعودية، بالسنة والسيرة النبوية في الفترة من 15-17/3/1425هـ، ص/43.

(3) نفس المرجع، ص/52.

(4) سورة إبراهيم، رقم الآية/1.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/213.

(6) سورة الحديد، رقم الآية/28.

(7) سورة الشورى، رقم الآية/52.

وبهذا فإن دعاوي التي ينادي بها بعض قاصري النظر اليوم ممن انساقوا وراء أهوائهم وشبهات أعداء الملة والدين بالاستغناء عن السنة والاكتفاء بالقرآن الكريم وحده أو السنة المطهرة وحدها دعاوي باطلة لا تستند إلا دليل أو برهان أو حجة يعتد بها وهي مرفوضة جملة وتفصيلاً، وهي أقوال مخالفة لما عليه إجماع علماء المسلمين المعتد بعلمهم وفضلهم ومكانتهم في الماضي والحاضر وسيبقى الاعتماد على القرآن الكريم والسنة المطهرة مصدرين أساسيين للتشريع الإسلامي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

كما قال الشيخ حسنين بن محمد مخلوف رحمه الله ففي تقريره لكتاب الحديث والمحدثون للشيخ محمد بن محمد أبو زهو، حيث قال: "ألا فليعلم ذلك نفر، وليعلموا أن الله تعالى إذ حفظ كتابه من المعتدين، حفظ سنة رسوله التي أقامها من كتابه مقام الشرح والبيان، من كل اعتداء وعدوان، فستبقى محفوظة بحفظ الله، عالية الذري، ناصعة الجبين، واضحة المحجة، ظاهرة الحججة، داعية إلى الحق والهدى، نابذة للضلالة والعمي، رغم أنوف الغواة والمضلين".⁽¹⁾

(1) الحديث والمحدثون، المؤلف: محمد بن محمد أبو زهو رحمه الله، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ، عدد الأجزاء: 1، ص/3.